الترجمة العلميـــــة

أ.د. رفعت حسن هلال

أستاذ بكلية العلوم – جامعة القاهرة

إن الترجمة العلمية تعتبر فى الوقت الحالى من الـضروريات لتقـدم الدولـة ولإصلاح العملية التعليمية . فأغلب الكليات العملية إن لم يكن كلها تقدم مادتها العملية باللغة الإنجليزية ويقوم المحاضر بتقديم محاضرته بلغة بين العربية والإنجليزية يـتم فيها استخدام المصطلح الإنجليزى كما هو فى بعض الأحيان وتتم ترجمته إلى العربية فى أحيان أخرى بدون أى مرجعية وربما تتم ترجمة المصطلح الواحـد بـأكثر مـن مصطلح عربى حسب الأستاذ وخلفيته فى اللغة العربية . ولا يخفـى علـى المهـتم بالعملية التعليمية أن تقديم المادة العلمية بلغة غير اللغة الأم له تأثير نفسى سلبى علـى الملتقى وكذلك فإن المقصود ربما لا يصل إلى المتلقى بنسبة لا تتجـاوز ٤٠% وقـد تتدنى إلى ١٣% فى أحوال كثيرة .

من هنا كانت عمليات الترجمة واستبيان معنى عربى للمصطلح الأجنبى عملية فى غاية الأهمية وضرورية . وفيما يلى سوف أقـدم بعـض المحـاذير والخطـوط العريضة فى هذا المجال مستخلصة من تجربة شخصية فى تأليف كتابين استعنت فـى تأليفهما بمراجع أجنبية عديدة . وسوف أختم هذا البحث ببعذ التوجيهات التى قد تضمن إلى حد كبير جودة ترجمة المصطلح وتحقيق الغرض منه .

Scanned with CamScanner

خصائص الترجمة العلمية :

تختلف الترجمة العلمية فى خصائصها عن الترجمة الأدبية أو ترجمة العلـوم الاجتماعية والإنسانية والأخيرة بصفة عامة لابد وأنها تعكـس المفـاهيم الحـضارية والثقافية التى نشأت فيها الأفكار الرئيسية والبيئية التى تبعت منها هذه الأفكـار أمـا الترجمة العلمية فإنها تركز أكثر على المفهوم العلمى scientific concept .

وفى حين أن ترجمة القصص والأعمال الأدبية والإنـسانية لا تحتـاج إلـى متخصص علمى فإن الترجمة العلمية لابد وأن يقوم بها أحد العلماء المتخصصين الملم بالتغييرات العلمية scientific experience وقادر على الخروج مـن حيـز الترجمـة اللفظية إلى ترجمة المعنى وتقديمه للقارىء المتخصص . وأكد أن اجزم أنه لا توجـد كتب عربية فى العلوم المتخصصة الحديثة على وجه الإطلاق .

وهنا لابد أن نتساءل هل ذلك يرجع إلى ثقافتنا التى يغلب عليها كطابع التقليد ؟ وهل يرجع إلى أسباب علمية أو اجتماعية ؟ أو هى أسباب لها جذور متأصلة فينا ؟

يقول الأستاذ الدكتور جابر عصفور فى هذا المجال " أننا نتحدث عن نظرة إلى الحياة وهذه النظرة ترجع فى جذورها الأصولية إلى الفكر السلفى ، ولهذا عندما نتأمل التراث العربى سوف نجد نوعًا من التوتر المستمر بين الهامش الذى كانت تحتله ثقافة الإبداع باستمرار ومحاولتها أن تفرض وجودها والمركز الذى كانت تتحكم فيه ثقافـة الاتباع ، وبالطبع كانت الصورة تتغير بتغير العصور نتيجة لتغير الظروف الاجتماعية . وفى الحقيقة فإن ما نتحدث عنه هنا هو الخط الفاصل بين التقدم والتخلف .

والترجمة أو التأليف العلمى فى حاجة شديدة إلى إعـادة صـياغة أو إلـى " خطاب" جديد و "الخطاب" مصطلح شاع فى الكتابة العربية المعاصرة ترجمة للكلمـة Discourse الإنجليزية أو Discours الفرنسية وأصبح يقترن باستخدامات متعددة أهمها فى تقديرى أن "الخطاب" هو المنطق اللغوى للرؤى الشاملة فالخطاب أسـلوب ولغـة

Scanned with CamScanner

تؤدى وظائف محددة علمية أو معرفية ويجب أن يتميز الخطاب العلمى بدرجة عالية من الإبداع والتجديد ونقل الإحساس بالتمكن من العلم والقدرة على شرحه بعيدًا عن الترجمات الحرفية والتعقيد بالأمثلة الدارجة فى الثقافات الغربية وربما لا تحتل نفس المعنى المقصود فى ثقافتنا العربية . لابد وأن يحمل الخطاب العلمى رسالة واضحة إلى القارئ يكون مضمونها أن العلم ليس حكرًا على الغرب وإنما ها هو متاح للغتنا وهذا العلم هو امتداد طبيعى للعلوم القديمة فرعونية كانت أو عربية .

كيمياء الكم والتجربة الذاتية فى الترجمة :

يعتبر علم كيمياء الكم Quantun Chemistry من العلوم الحديثة نسبيا وعدد المتخصصين فيها قليل على مستوى العالم وقليل جدا على المستوى العربى . وعند بدء محاولتى لتأليف كتاب باللغة العربية فى هذا المجال وهو مجال تخصصى قابلت حقيقتين أساسيتين :

أولهما : أن لا توجد سوابق للتأليف أو الترجمة فى هذا التخصص إلا كتب أشبه بالمذكرات تدرس فى جامعات سوريا أو جامعات العراق وبالاطلاع عليها وجدتها مكتوبة بلغة عربية أقل ما توصف بها أنها أميل إلى اللهجة الخاصة وأبعد ما تكون عن اللغة العربية الفصحى مما يحد إلى حد كبير من استفادة القارئ العربى على اتساع مساحة الوطن من مثل هذه المحاولات ولا يقدم الشرح اللازم أو الخلفيات المطلوبة لهذا العلم الذى يتميز بأساس رياضى وفيزيائى كبير .

ثانيا : إن أغلب الكتب الأجنبية فى هذا التخصص تفترض خلفية رياضية مميزة للقارئ وهذه الخلفية، التى تعتبر عنصرًا هامًا يحدد قدرة القارئ على الاستفادة من الكتاب ، لا تتوافر فى الباحث العربى بصفة عامة .

هذا بالإضافة على تناثر ترجمات غير علمية ومتعددة للمصطلح الواحد فى هذا العلم ويمكن أن يُعزى هذا لعدم تمكن المترجمين من ناصية العلم ذاته .

Scanned with CamScanner

ولقد تَّم وضع استراتيجية خاصة لتأليف كتاب كيمياء الكم حيث تم الرجوع إلى أساس هذا العلم وهو علما الرياضيات Mathematic والـضوء Light . والتعبيـرات والمصطلحات العلمية فى هذين العلميين قديمة ومتداولة وتنقل الإحساس بالألفة للقارئ وقد تم تبنى مصطلحات هذين اللعلمين كأساس علمى لكيمياء الكم .

٢ – عند التعرض لمصطلح جديد فإننا نبذل أقصى الجهد فـى البحـث عـن المعارف العربية المتداولة أولا ثم القديمة ثانيا . فإذا لم نوفَّق نلجأ إلى اشتقاق واستنباط اسم عربى له يعبر عن معناه وكلما قلَّت مقاطع هذا الاسم كلما كان أصـح وأسـهل . يتبع هذا الاسم الجديد شرح وافٍ لمعنى المصطلح لنقل الفكـره العلميـة Scientific Concept المتربطة به . ويمكن طرح بعض الأمثلة للتعرف على المنهج العلمى فـى هذا المجال . فتعبير Simultaneous Probability تعبير غير متداول فى العلوم الأخرى ويعكس أساسًا من الأسس الهامة لعلم الميكانيكا الكمية وقد تمت ترجمته " بالاحتماليـة المتزامنة" وتم شرح المصطلح وتكرر استخدامه حتى يصبح مألوفا للقارئ .

ومن أكثر المصطلحات استحواذا للجدل العلمى تعبيـر Electron Correlation حيث تمت فى النهاية ترجمة إلى "التلازم الالكترونى" لربط الفكرة بالاسم وتعريف مبدأ جديد فى العلم يعبر عن وجود إلكترونين متلازمين فى نفس الحيّـز الفراغـى ولكـل دوران مغزلى عكس الآخر .

إن ضرورة ربط الترجمة العلمية وخاصة ترجمة المصطلح العلمى بـالمعنى وتعريفه حتمية ، وهى الفيصل الحقيقى فى استيعاب القارئ المتداول فى الكتـاب . إن المنهج الذى اتبعناه فى تأليف كتاب كيمياء الكم" حيث استخدمنا جملاً قصيرة وكلمات مباشرة متعارفًا عليها بقدر الإمكان نقل هذا العلم إلى العربية بسلاسة ويـسر . وبعـد الطبعة الثالثة من هذا الكتاب تمّ طرح استبيان لمستخدمى الكتاب وطلاب العلم عكـس أن من أسباب قبول هذا الكتاب وانتشاره لغته التى تبدو مألوفة رغم أن المادة العلميـة

Scanned with CamScanner

لم يتعرضوا لها من قبل ، كما أن وجود المصطلح الأجنبى جنبًا إلى جنب مع المصطلح العربى كان له بالغ الأثر فى الفهم وتقبلهم للكتاب .

إن وجود مشاركة فى التأليف والترجمة العلمية تعتبر من الضروريات حيث أن عمل الفريق يؤدى دائما إلى درجات نجاح أعلى كم يغطى زوايا ربما لا تكون منظورة للمؤلف الفرد .

Scanned with CamScanner